خواطر وصور

« قروش » فكرية

مهداة الى « القروش » النقدية !

للاستاذ عباس محمود العقاد

الشعور السعيد

أسعد الشعور ما امتزج فيه شعور الانسان بنفسه وشعوره بغيره ، أو ما كان فيه الشعور بالغير ضربا من الشعور بالنفس . ومن هذا القبيل شعور الأب بابنه والحبيب بحبيبه والمشهور بشهرته : يرى نفسه في غيره ويرى غيره في نفسه ، فيلتقي فيه الرضى عن النفس والرضى عن الدنيا . وهما تمام الرضى الذي يحيل الألم والشقاء سروراً وسعادة

***

كراهة الاخيار

قد يكون الشرير الذى يشتد بغضه لأهل الخير من أقرب الاشرار الى الاخيار . لانه يحس بما فقد ويحس بما امتاز به غيره فيحسدهم . والحسد اعجاب معكوس ، أما الشرير الذى لا يبغض أهل الخير فادراكه للخير قليل ، وطلبه للامتياز والرجحان ضعيف

***

حرية الفكر

فرق بين من يجترئ على العقائد الراسخة لقوة فى نفسه ، وبين من يرتاب فيها لتحلل فى طبيعته يعجزه أن يمسك العقيدة القوية ويحتويها

***

اصابة الجاهل

الساعة المعطلة تكون أضبط الساعات جميعا في لحظة من اللحظات ، وكذلك العقل الصغير الخابي يصيب مرة حيث لا تصيب كبار العقول

***

أنانية الشيوخ

دين المنفعة يغلب على الشيخوخة لانها عهد الضعف والادبار ، لا لأنها عهد الخبرة والمعرفة

***

الاعظام

حاجة الناس الى العظيم حاجتهم الى ارضاء غرورهم لا الى ارضاء غرور العظيم

الشعر والشيخوخة

اذا قال الشيخ لا حاجة بى الى الشعر فلا ترث للشعر بل ارث له هو لانه ينعى نفسه

واذا قالت الأمة لا حاجة بى الى الشعر فصدقها ، واعلم أنها قد شاخت ، فلا حاجة بها الي الشعر ، ولا لى غيره من علامات الفتوة والحياة

***

الخوف وحب الحياة

الخوف المفرط من الموت علامة الجهل بقيمة الحياة لا علامة المعرفة بتلك القيمة ، لان الذى يؤثر كل حياة على كل موت يقبل الحياة على أي شكل من الأشكال ، ويقبلها على أبشع الاشكال ، والذى يقبلها على أبشعها لا يعرف لها قيمة تصان

***

الزهد والتتمة

الزاهد الذي يروض نفسه على الزهد بتقبيح الدنيا ليس بزاهد ، لانه لا يترك الا بغيضا قبيحا حين يترك دنياه ، ولأشرف منه نفسا ذلك الذى ينعم بالدنيا لانها عنده نفاسة وجمال

***

تفاؤل القوة والضعف

يتفاءل المرء ثقة منه بالقدرة على مغالبة الخطوب ، أو قلة مبالاة بعواقب الهزيمة ، وهذا تفاؤل القوة

ويتفاءل المرء خداعا لنفسه كى لا يجشمها التأهب لملاقاة الخطوب والتفكير في عواقبها ، وهذا تفاؤل الضعف

***

الانتقاد والحرية

ليست كثرة الانتقاد دليلا على الحرية فى كل حين

ان الناس يكثرون الانتقاد حين يجهلون الحرية ، لانهم لا يرون للآخرين حقا فى التصرف كما يشاءون

***

الكبرياء

الكبرياء اعتداء ، أو رد اعتداء

***

الواقعيون والخياليون

التعويل على المحسوسات دأب جميع الناس ، لكن صاحب النفس الكبيرة يحس مالا يحسه أصحاب النفوس الصغار ، فيعده هؤلاء من الخياليين .. لأن محسوساته غير موجودة عندهم ، فهى ضرب من الخيال.

صديق

للاستاذ احمد أمين
— ١ —
الأستاذ بكلية الآداب

لي صديق ، اصطلحت عليه الاضداد ، والتفت فيه المتناقضات ، سواء في ذلك خلقه وخلقه وعلمه .

حيي خجول ، يغشي المجلس فيتعثر في مشيته ، ويضطرب في حركته ، ويصادف أول مقعد فيرمي نفسه فيه ، ويجلس وقد لف الحياء رأسه ، وغض الخجل طرفه ، وتقدم له القهوة فترتعش يده ، وترتجف أعصابه ، وقد يداري ذلك فيتظاهر أن ليس له فيها رغبة ، ولا به اليها حاجة ، وقد يشعل لفافته فيحمله خجله أن ينفضها كل حين ، وهي لا تحترق بهذا القدر كل حين ، وقد يهرب من هذا كله فيتحدث الى جليسه لينسي نفسه وخجله ، ولكن سرعان ماتعاوده الفكرة فيعاود الهرب ، وهكذا دواليك حتى يحين موعد الانصراف ، فيخرج كما دخل ، ويتنفس الصعداء حامدا الله على أنه لم يخر صعقا ، ولم يدركه حينه كربا وقلقا .

من أجل هذا أكره شيء عنده أن يشترك في عزاء أو هناء . أو يدعى الى وليمة أو يدعو اليها ، يشعر أنه عبء ثقيل على الناس وأنهم عبء عليه ، يحب العزلة لا كرها للناس ولكن ستراً لنفسه ، وأنس بالوحدة وهي تضنيه وتبريه .

ثم هو — مع هذا — جرىء الى الوقاحة ، يخطب فلا يهاب ، ويتكلم في مسألة علمية فلا ينضب ماؤه ، ولا يندى جبينه ، ويعرض عليه الأمر في جمع حافل فيدلي برأيه في غير هيبة ولا وجل ، وقد تبلغ به الجرأة أن يجرح حسهم ، ويدمي شعورهم فلا يأبه لذلك ، ويرسل نفسه على سجيتها فلا يتحفظ ولا يتحرز .

يحكم من يراه في حاله الأولى أنه أحيا من مخدرة ، ومن يراه في الثانية أنه أوقح من ذئب وأسلب من صخر ، ومن يراه فيهما أنه شجاع القلب ، جبان الوجه .

* * *

وهو طموح قنوع ، نابه خامل ، يرمي بهمته الى أبعد مرمى ، وتنزع نفسه الى أسنى المراتب ، وتحفزه الى أبعد المدارك ، فيوفر على ذلك همه ، ويجمع له نفسه ، ويتحمل فيه أشق العناء ، وأكبر البلاء ، ولا يسأم ولا يضجر . وكلما نال منزلة ملها ، وطلب اسمى منها . وبيناهو في جده وكده ، وحزمه وعزمه اذ طاف به طائف من التصوف ، فاحتقر الدنيا وشؤونها ، والنعيم والبؤس والشقاء والهناء وسمع قول المتنبي :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد الا السيف والطعنة النجلا
وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

فهزيء به وسخر منه ، واستوطأ مهاد الخمول ورضي من زمانه بما قسم له ، وبينا يأمل أن يكون أشهر من قمر ، ومن نار على علم ، يسافر في الشرق والغرب ذكره ، ويطوى المراحل اسمه اذا به يخجل يوم ينشر اسمه في صحيفة ، ويذوب حين يشار اليه في حفل ويردد مع الصوفية قولهم « دفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه » يعجب من يراه مجدا خاملا ، ومعروفة نكرة . وعاملا مغمورا .

وأغرب مافيه أنه متكبر يتجاوز قدره ، ويعدو طوره . ومتواضع ينخفض جناحه ، وتتضاءل نفسه . يتكبر حيث يصغر الكبراء . ويتصاغر حيث يكبر الصغراء . يتأله على العظماء حتى تظن أنه نسل الأكاسرة ووارث الجبابرة ويجلس الى الفقير المسكين يؤاكله ويستذله ، هو نسر أمام الأغنياء ، وبغاث لدى الفقراء لا تلين قناته لكبير ، ويخزم أنفه الصغير .

يحب الناس جملة ، ويكرههم جملة . يدعوه الحب أن يندمج فيهم ، ويدعوه الكره أن ينفر منهم فحار في أمره ، فامتزج الحب بالكره ، فاستهان بهم في غير احتقار .

صحيح الجسم مريضه . ليس فيه موضع ضعف ولكن كذلك ليس فيه موضع قوة . يشكو المرض فيحار في شأنه الطبيب فيحنق على الاطباء ويرميهم ، بالعجز وما العاجز الا جسمه لم يستطع أن ينوء بنفسه .

كذلك كان رأسه . مضطرب . مرتبك . كأنه مخزن مهوش ، أو دكان مبعثر وضع فيه النعل القديم بجانب الحجر الكريم ، يؤمن بقول الفقهاء : القديم على قدمه ، ثم يدعو الى التجديد . ويتلاقى فيه مذهب أهل السنة بمذهب أهل النشوء والارتقاء ، ومذهب الاختيار بمذهب الجبر ، وحب الغنى بمذهب أبي ذر وتجتمع في مكتبته كتب خطية قديمة قد أكلتها الارضة ، ونسج الزمان عليها خيوطه ، وأحدث الكتب الأوروبية فكرا وطبعا وتجليدا . ولكل من هذين ظل في عقله ، وأثر في رأسه . يسره تأبط شرا في بداوته وصعلكته « وجوته » في حضارته وامارته ويؤمن لشاعرية هذا وذاك . يسمع الى الملحدين فيصغى اليهم . والى المؤمنين فيحن شوقا لذكراهم يهمل في صلاته ويحافظ على صومه . ان ألحد فكره لم تطاوعه طبيعته ، وان كفر عقله آمن قلبه . ومن أصدقائه السكير والزاهد ، والفاجر الداعر والعابد . وكلهم على اختلاف مذاهبهم يصفه بأنه يجيد الاصغاء كما يجيد البليغ الكلام

* * *

سرت معه سيرة من جنسه ، فأحببته وكرهته ، ونقمت منه ورحمته ، وكنت آنس به وأستوحش منه ، يبعد عني فأتوق اليه ، ويطول مقامي معه فأتبرم به .

وأخيرا ، لم يقو جسمه على هذه الأضداد مؤتلفة ، والمتناقضات مجتمعة . فعاجله الشيب في شبابه ، وتقوس ظهره في ربيع عمره ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشروع القرش

دلالته على مبدأ التضامن القومى

للدكتور محمد حسين هيكل بك

أذاعت جماعة مشروع القرش فى العام الماضى أكثر من نشرة كتب فيها كبار الكتاب وذوى الرأى حتى لقد أصبح الانسان يشعر حين يفكر فى كتابة شىء جديد للمشروع وأصحابه بشىء من المشقة غير قليل . ذلك شأنى على الأقل لأننى لاأريد أن أتناول موضوعا الا أن يكون له مساس أو اتصال بالقرش ومشروعه . وقد طلبت الي جماعة القرش منذ اعتزمت اصدار هذا العدد من «الرسالة» أن أكتب ففكرت وفكرت وفكرت حتى انتهيت أخيرا الى ما أكتب اليوم عن دلالة هذا المشروع من ناحية الاتجاه الاقتصادي وتأييده لمبدأ التضامن الاقتصادي Solidarité على غيره من المبادىء وتأييده لهذا المبدأ فى حدود الاقتصاد القومى اكثر من تأييده اياه فى المدى الواسع الذى يعتبر العالم كله وحدة اقتصادية يجب أن تعمها روح التضامن من غير تقيد بالتفكير القومي ومن غير خضوع للمبادىء الاشتراكية المتطرفة .

أنا لا أظن أن الذين بدأوا التفكير فى مشروع القرش بدأوه متأثرين بهذا المبدأ الاقتصادى أو ذاك . بل أغلب الظن أنهم بدأوه متأثرين بخضوع مصر الاقتصادي لغيرها من الأمم خضوعا تستطيع

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

وأصبح مترهل العضل ، منسرق القوى ، يظنه من رآه أنه بلغ أرذل العمر ، ولدانه فى رونق الشباب وميعة النشاط .

بلغنى مرضه ، فلم أدركه الا جنازة فشيعته الى أن أنزل حفرته وأجن فى رمسه ونفضت من ترابه الأيدى !

وعدت موجع القلب باكيا ، ضيق الصدر ، مكروب النفس ، أخذني من الحزن عليه ماتنقض منه الجوانح ، وتنشق له المرائر ، فعلمت أن حبي له كان أعمق من كرهى اياه ، وأن نقمتى عليه لم تكن الا مظهراً من عطفي عليه ، وأنى كنت أقسو عليه رحمة به !

رحمة الله عليه فقد حطم بعضه بعضا ، ومضى قتيل روحه شهيد نفسه !

بشىء من المثابرة أن تتخلص من نيره . واذن فهى فكرة الاستقلال الاقتصادى تدفع اليها عاطفة وطنية كالعاطفة التى دفعت الى النهضة فى سبيل الاقتصاد السياسى هى التي حركت فى نفوس السابقين الى فكرة مشروع القرش الدعوة الى مشروعهم وابرازه من حيز الفكرة الى حيز العمل . لكن ذلك لا يغير شيئا من دلاله المشروع على نحو ما قدمنا بل هو يزيده تأييداً . فلو أن فكرة الاستقلال الاقتصادي وحدها هى التي كانت الدافع والمحرك ولم تخالطها فكرة التضامن القومى لرأينا الدعوة الي هذا الاستقلال تلبس ثوبا آخر وتظهر فى صورة أخري . ومن قبل دعا الداعون الى تأليف شركة لانشاء بنك مصر تحقيقا لفكرة الاستقلال الاقتصادى ونجحت الدعوة نجاحها الباهر ومن قبل فكر بنك مصر وألف الشركات المختلفة التى يساهم فيها ويشرف عليها وكان لها من التوفيق الحظ الاكبر . وفى هذه الظروف جميعا كانت فكرة الاستقلال الاقتصادى هى الحافز الأول ، وكانت العاطفة الوطنية التى تطمح الى هذا الاستقلال طموحا صادقا هى اكبر عون على الاكتتاب ثم على النجاح .

وكان ممكنا انشاء مصنع للطرابيش على الطريقة التى أنشئت بها شركة غزل ونسج القطن ، وشركة مصايد الاسماك ، وكان ممكناً انشاء مصنع للاصواف بالطريقة ذاتها . لكن مشروع القرش تأثر بالفكرة التي قدمنا فوجهته فى سبيل الاستقلال الاقتصادي وجهة جديدة ! وجهة تضامن عام فى حدود الاقتصاد القومى لا يطبعها الطابع الفردى الذى يطبع الشركات المختلفة التى تصبو أولا وبالذات الى الربح ، بل يطبعها طابع الايثار من جامعى القرش ومؤلفيه ومنظمى استثماره الايثار الذى يجعل المرء يحب لغيره مايحب لنفسه ويعمل لخير غيره بمقدار مايعمل لخير نفسه . وان كان ايثارا محدودا بالحدود القومية . ولهذا الايثار القومى عذره وفضله . له عذره فى أنه رد فعل طبيعى لثائرة الغرب وحرصه فى أن يستأثر بخيرات العالم كله وارزاقه تاركا للشرق ما يكفى لاقامة حياته كى يجد ويشتغل أجيرا لحساب الغرب الذى يؤيد أثرته هذه بالمدفع والقواصة والطيارة وله فضله فى انه انهاض قومى لمصر كى تشعر بما تقدر عليه من غير كبير مشقة أو تضحية . وانهاض يقوم به شبابها فتيات وشبانا لخير الوطن غير ناظرين جزاء الا أنهم أدوا للوطن خدمة شعروا بأن أداءها واجب عليهم .

والشعور بالتضامن الاقتصادي على الوجه الذى يلقى شباب القرش على الناس درسه مقدمة لحيوية قوية تربط الامة بروابط التضامن